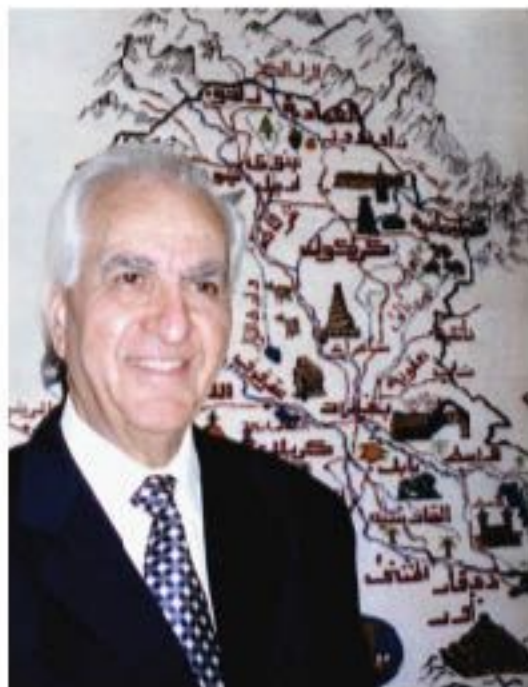


جامع قرطبة، تحول إلى كنيسة و بكاه المسلمون

هلا أصبح رمزاً للتعاون بين المسيحيين
والمسلمين؟؟



قمة وروعة الفن الهندسي- المعماري الإسلامي لكل العصور، وحضور شامخ على مر الحقب، ومشهور المساجد التي بناها المسلمون بدون منازع، وشاهد عيان على الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية. ذلك هو جامع قرطبة الممثل على نهر الوادي الكبير بالأندلس في إسبانيا. بكاه المسلمون بعد تحوله إلى كنيسة، كما بكوا ضياع الأندلس بعد زمان الوصل الذي لم يكن سوى حلماً. ونبتأ موضوعنا بما عبر عنه الشعراء بنظمهم في رثاء ضياع الأندلس لتقييم مدى الفاجعة والمهزلة التي ألحقها الحكام بشعبهم المسلم في الأندلس.

يقول الشاعر:

يا زمان الوصل بالأندلس
الكرى أو خلسة المختلس

جارك الغيث إذا الغيث هما
لم يكن وصلك إلا حلماً في

تلكم يا تاريخ فانت الشاهد

من الكنيسة للروم، ولكن ظروف تأثير ازدحام قرطبة بالمسلمين وجيوشهم فرض على عبد الرحمن الداخل توسيع مرافق المسجد ليبي حاجيات المؤمنين للعبادة، وبالتالي اقتراح شراء السطر الثاني من الكنيسة الخاص بالروم مقايضة بإعادة بناء كنائسهم التي لحقت بها أضرار مادية أثناء الفتوحات الإسلامية، وعليه أمر بتوسيع السطر الأول وبناء السطر الثاني من المسجد سنة 785

قرنان ونصف قرن تقريبا هي المدة التي كانت كافية لإتمام بناء جامع قرطبة ليأخذ شكله النهائي، ويرجع تأسيسه إلى سنة 92 هـ التاريخ الموازي لاتخاذ الدولة الأموية مدينة قرطبة عاصمة للخلافة الأموية في الأندلس، حيث قاسم المسلمون الفاتحون مسيحيي قرطبة كنائسهم العظمى، فأسسوا في قسمهم الأول جامعا وتركوا القسم الثاني الأخر



المسجد من الداخل





المسجد من الداخل

الفادحة. وكيفما كانت الأحوال فسيظل الجامع من المآثر التي تشهد بالعمارة والهندسة والفنون الإسلامية عبر أزمنة التاريخ مما يعطي له مكانة متميزة في سياحة المآثر والمزارات الدينية والثقافية، وعبرة لذوي الألباب عسى ألا تنكرر أخطاء الماضي.

لغة الأرقام للدلالة و التوضيح

تفسير الأرقام الملحقة لتهيئة وتصميم

ميلادية ليصبح وحدة متكاملة بمساحة (4875 متراً مربعاً) في ذلك التاريخ. سمي المسجد آنذاك بجامع الحضرة بمعنى جامع الخليفة وحاشيته، ودارت الأيام التي لا تستقر على حال ليتبدل الكل، وحتى الإسم فقد عوض قديمه بالكاتدرائية كما يطلق عليه حالياً بعد أن أعاده الإسبان إلى كاتدرائية مسيحية، لتنتهي أسطورة جامع قرطبة وكأنه حلم جميل تلاه كابوس مرعب أفاق حكام المسلمين على فراغ بسبب أخطائهم

وابتكار المسجد في مرحلته الأولى سنة 170 هـ - أي في عهد عبد الرحمن الداخل - وحسب الروايات المختلفة، أن مكونات المسجد في ذلك التاريخ كانت عبارة عن حرم عرضه 73.5 متراً، وعمقه 36.8 متراً، ويتكون من 11 رواقاً، توصل بينها 10 صفوف من الأقباس، ويحتوي كل صف على 12 قوساً ترتكز كل واحدة على أعمدة رخامية وتمتد عمودياً على الجدار الخلفي. وهذه الصفوف تتألف من طابقتين من الأقباس، الأقباس السفلية منها على شكل حدوة الفرس، والعلوية عبارة عن زاوية منفرجة أقل من نصف دائرة أي أقل من 180 درجة، وهي تحمل سقفاً منبسطاً، يرتفع بمقدار 9.8 متر عن الأرضية، و 11 سقفاً متوازياً، بينها أقبية عميقة مطبنة بالرصاص. ولا يجب إغفال صحن المسجد الرائع الهندسة وهو بحق قطعة فنية، محاط بسور تتخلله سبعة أبواب، وفي جهته الشمالية توجد المئذنة، وقد سمي بـ «صحن النارنج» لوجود أشجار النارنج، و الليمون في ساحته. ويبلغ عرض الصحن 73.21

وابتكار المسجد في مرحلته الأولى سنة 170 هـ - أي في عهد عبد الرحمن الداخل - وحسب الروايات المختلفة، أن مكونات المسجد في ذلك التاريخ كانت عبارة عن حرم عرضه 73.5 متراً، وعمقه 36.8 متراً، ويتكون من 11 رواقاً، توصل بينها 10 صفوف من الأقباس، ويحتوي كل صف على 12 قوساً ترتكز كل واحدة على أعمدة رخامية وتمتد عمودياً على الجدار الخلفي. وهذه الصفوف تتألف من طابقتين من الأقباس، الأقباس السفلية منها على شكل حدوة الفرس، والعلوية عبارة عن زاوية منفرجة أقل من نصف دائرة أي أقل من 180 درجة، وهي تحمل سقفاً منبسطاً، يرتفع بمقدار 9.8 متر عن الأرضية، و 11 سقفاً متوازياً، بينها أقبية عميقة مطبنة بالرصاص. ولا يجب إغفال صحن المسجد الرائع الهندسة وهو بحق قطعة فنية، محاط بسور تتخلله سبعة أبواب، وفي جهته الشمالية توجد المئذنة، وقد سمي بـ «صحن النارنج» لوجود أشجار النارنج، و الليمون في ساحته. ويبلغ عرض الصحن 73.21



منظر لمسجد قرطبة



ضغط صفوف الأقواس. وروعت
الصلابة في الجدران حيث يبلغ سمكها
1,14 متر. وللتذكير فإن الصحن حسب
الروايات القديمة لم تكن به أروقة. أما
المحراب فقد زينت واجهته بكتابات لم
تكن خطوطها مفهومة كلها مما يزيد
صعوبة قراءة جليها، ومن الجمل والصيغ
المفهومة نجد: الآية السادسة من سورة
السجدة (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم) و الآية 23 من سورة الحشر
(هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس

مترا وعمقه 60,70 مترا. ويولج إليه
ببابين، غربي وآخر شمالي على المحور
الشمالي الجنوبي، كما أن له باب شرقي
متوافق مع الأول. وكان للحرم باب واحد
يعرف اليوم باسم (بويز تادي سان
استييان) و يفتح الصحن على حرم
المسجد بواسطة 11 قوسا نصف دائرية،
ترتكز على ركائز رخامية على شكل
الحرف اللاتيني T ، وللحرم 3 دعائم
شرقا وغربا، ثم دعامتان ركنيتان، و
10 دعائم في الجانب الجنوبي لتتحمل

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون)، وكذلك الجملة: «موقف الإمام المستنصر بالله عبد الله الحكيم».

وقد جهزت مرافق جامع قرطبة وبنياته التحتية بكل الوسائل اللازمة في ذلك التاريخ حيث مد بقناة كبيرة للمياه من منبع سفح جبل العروس قرب قرطبة، وتوزع المياه على المسجد بواسطة سقايات لا زال بعضها شاهداً على رونق المعمار الإسلامي لحد الآن. ومن المرافق المهمة كذلك: دور مياه المتعددة والخاصة

بالوضوء والتنظيف والغسل، ومرافق أخرى للخدمات منها مقصورة «دار الصدقة» موجودة في الجانب الغربي للجامع، واسمها يدل على خدمتها حيث كانت مركزاً لتوزيع الصدقات من طرف الدولة، ثم مقصورة ثانية مجهزة لإيواء من ليس لهم مأوى من المعوزين والفقراء.

توسيعات المسجد المتتالية

بأمر من الأمير الأموي الأندلسي «عبد الرحمن الأوسط» تمت توسعة المسجد،

منظر آخر من داخل المسجد



منظر آخر من داخل المسجد



منظر عم لمسجد قرطبة



زخرفة

وإعادة ترميم المحراب، و بناء قنطرة فوق الشارع الرئيسي الكائن غرب الجامع، حتى يتمكن موكب الأمير أن ينتقل من القصر إلى المسجد دون أن يمر من الشارع. وأنتشأ بعده «عبد الرحمن الناصر» سنة 951 ميلادية، مئذنة جديدة على شكل برج شامخ له شرفتان للأذان يصعد إليها بسلم داخلي. والمئذنة لا تزال موجودة، غير أن مهامها اليوم تحولت من تأدية أذان المسجد إلى قرع أجراس الكنيسة. وتمت

جمعهما الإسلام وفرقتهما الإغواءات الشخصية

تسبب القتال الذي نشب بين المهدي وبين سليمان بن الحكم- في ترك المسلمين لديارهم بقرطبة سنة 400م، مما جعل المسجد يتعرّض للنهب والسرقه

التوسعة الثانية في المسجد سنة 987م على يد «الأمير هاشم المؤيد» لتصبح قياساته: (125 مترا × 180 مترا) بمساحة إجمالية 22500 م².



صورة 2 بعدما تحول المسجد إلى كنيسة



زخرفة القبة

